Issue 6340-6341 Saturday-Sunday 4-5/4/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6340-6341 السبت–الاحد 30 من شعبان 1440 هـ 4-5 من أيار (مايو) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

العراق .. أزمات وحلول

محمد شياع السوداني
بغداد

تتصدر الأزمة الإقتصاديةالموقف والعراق لا زال في طور الخطوات الخجولة .
يُعَدُّ الاقتصاد الريعي كارثة الكوارث طالما ان الاقتصاد العراقي ريعي استخراجي
معتمدٌ بصورة كلية على عوائد النفط إذ تكوِّنُ إيرادات النفط أكثر من 90 بالمئة من مجموع إيرادات العراق، كما إن حجم التعاملات العالمية في السوق العراقية لا يكاد يذكر يقابل ذلك كلّه ترهل وظيفي وفساد اداري ومحاصرة للقطاع الخاص فضلا على أن النفقات لاتوازي الإيرادات. فالعراق محكوم بالالتزام بحصة منظمة أوبك بتصدير (3.882) مليون برميل يوميا فقط وهذه الإيرادات لاتكفي لدعم اية خطة استثمارية او خدمية وتذهب اغلبها للخطة التشغيلية كرواتب للموظفين.
ومع تنامي الأزمة المالية التي تزامنت مع الحرب على داعش ما أضطر الحكومة العراقية إلى التوجه إلى الاقتراض الذي سيكون له اثر سلبي على المدى البعيد بسبب تراكم فوائد القروض.
وقد لاح مشروع لنا في الأفق حاولت انجازه عندما تسنمت وزارة الصناعة من (2016/8/16) الى (2019/10/24)
يعمل هذا المشروع على إنعاش محافظة البصرة التي تطالب بالإقلمة حاليا بعد ان ملت الانتظار ويوفر لها عشرات الآلاف من الفرص الاستثمارية عبر شركة مشتركة بين العراق وشركة شل الاميركية بكلفة تخمينية تبلغ 8 مليارات ونصف المليار دولار وبطاقة إنتاجية مليون و820 الف طن وبنسبة مشاركة 25 بالمئة لوزارة الصناعة قابلة للزيادة الى 50 بالمئة في حالة مشاركة سائر الأطراف في الحكومة العراقية.
هذا المشروع خضع لدراسات جدوى متخصصة ولاكثر من جهة مدة سنتين ايدت المضي فيه وكان سيحقق الإيجابيات الآتية :
1- استقطاب رؤس أموال استثمارية خارجية بمليارات الدولارات.
2- استحداث نحو 40 الف فرصة عمل جديدة تمتص البطالة بالعراق.
3- انشاء بنى تحتية جديدة في المنطقة تتضمن شبكات طرق وسكك حديد وتطوير منصات التحميل والتفريغ في الموانئ العراقية.
4- انشاء مئات المصانع في المنطقة الجنوبية خاصة وفي العراق عامة لإنتاج منتجات بلاستيكية ونايلونية باصنافها كافة.
5- تطوير المنطقة التي سيقام عليها المشروع اجتماعيا وكذلك عمرانيا من خلال بناء مجمعات تسويقية ومناطق سكنية.
6- والأكثر اهمية في هذا المشروع ارساء أسس صناعة عملاقة على المستوى العالمي وسوق يسهم في تطوير الواقع المالي والمصرفي للمحافظة والاستثمار الأمثل لفائض الغاز الطبيعي وتحقيق قيمة مضافة بدل حرقه .
مشروعنا هذا هو مشروع النبراس للبتروكيمياويات
الذي إذا مارأى النور سيمنع استيراد البتروكيمياويات من دول الجوار فضلا على دخول العراق كدولة مصدرة البتروكيمياويات وهذا (لايخدم مصالحهم قطعا) ويصب في (مصلحة العراق).
بالاحوال كلها هو يمثل نقطة تحد مصيرية يجب ان ترى النور لإيجاد حل سريع وجذري لمشاكل اقتصادية متراكمة.
نتمنى على الحكومة العراقية أن تخطو خطوات سريعة تخترق الزمن وتحرق المراحل قبل فوات الأوان وكما يقول المثل (إن فات الفوت فلن ينفع الصوت)
وللحديث بقية

□ وزير سابق نائب حالياً

الطباعة الأحيائيّة تصنع أعضاء الجسم البشري

عبد الرضا سلمان حساني
بغداد

كلّنا يعرف طابعةضخ الحبر الإعتيادية وآلية إخراج الرسوم والكتابات الناتجة على الورق ومنها مثلاً هذا المقال في نسخته الورقية لصحيفة الزمان. وهذه هي الطباعة ببعدين وكأنّما نطبع على الورقة بإتجاه طولها وعرضها فقط بشكل مستوي.
إنّ هذا الإجراء يتم بأوامر برمجيّة تتلقّاها الطابعة من الحاسوب المتصل بها في شبكة أجهزة مألوفة. أمّا الحبر فموجود في خرطوشة خاصة في الطابعة تنزله لحظة بدء إجراءات الطبع.
والآن نطرح سؤالاً محتواه هو:
هل بالإمكان إضافة آلية تمكّن الطابعة من طبع بعد ثالث للمنتج الطباعي لإخراج مجسّمات بدلاً من السطور المكتوبة أو طباعة (موكيتات) بدلاً من الرسم؟
الجواب: نعم!
وهذا يعني بناء حروف او اشكال او كلمات فوق بعضها على ورقة الطباعة أو سطوح مواد أخرى لتعلو في بعد ثالث ينتج عنه تركيباً مجسّماً من محتوى خرطوشة الطابعة وحسب التصميم المبرمج في الحاسوب. هذه هي فكرة الطابعة ثلاثية الأبعاد التي صنّعت أجساماً من المادة الموجودة في الخرطوشة كطابوق ومستلزمات البناء أو أو يمكن أن تصنّع أجساماً أخرى في المستقبل مثل الأعضاء البشريّة وحبوب الدواء والعضلات الإصطناعية والأنسجة وغيرها.
وعلى سبيل التجربة التطبيقيّة مثلاً، فقد تمّ في عام 2013 تصنيع شطيرة قطعة من لحم البقر (بيف بركر) بالطابعة ثلاثية الأبعاد كتجربة أولية. والغريب في هذه العمليّةلم يكن فيها أي طعم بالإضافة الى أنّ كلّفت 300 ألف دولاراً! لنكتب قصّة إفتراضيّة، وكأنّما نعيش المستقبل في الأعوام 2055–2060 عن حالة مرضيّة معيّنة لشخص يعاني من جهازه التنفّسي بسبب تليّف في الرئة. وفي تلك السنين سيكون الطبيب الفاحص إنساناً آليّاً(روبوت) يقوم بتصوير الجسم كاملاً. وهنا يخبر الروبوت المريض بوجوب زرع رئة جديدة وإلاّ سيفارق الحياة بعد عدة سنوات.
في تلك الأعوام سوف لن تكون هناك حاجة للبحث عن متبرّع لرئة أو القلق من موائمة الرئة من عدمه في جسم المريض. فالذي سيحدث حينئذ هو أخذ خلايا من دم المريض أو خزعة من جلده وإدخالها الى المختبر وإنمائها ثم يتم إعادة برمجتها لتكون خلايا رئة. سيتم وضع كميات كافية من هذه الخلايا في الطابعة الأحيائيّة لتقوم بتصنيع تركيب ثلاثيّ الأبعاد من هذه الخلايا وهو الرئة المطلوبة للزرع.
بعد أسابيع تكون هذه الرئة جاهزة لكي تحلّ محل الرئة المريضة في جسم المريض.
ونلاحظ أنّ العمليّة بأجمعها تستغرق عدّة أشهر والتي تضمّنت خلايا المريض المعني من دون الخوف من إحتمال رفض الجسم لها واستخدام مضادّات لهذا الرفض والآثار الجانبيّة التي يعاني منها المريض بسبب ذلك. وتأسيساً على ذلك يمكن التفكير بالآثار التي ستفرضها الطباعة الأحيائيّة (وتسمّى أيضاً التصنيع الجمعي) في أنماط الحياة المستقبلية من حيث الأعمار وعلاج الأمراض. وثمّة إضافة الى فهم هذا النوع من الطباعة فالتركيب ثلاثي الأبعاد تنتجه الطابعة المستخدمة ببناء طبقات واحدة فوق الأخرى، بدءاً من الأسفل، بعد تصميم رقمي للتركيب المطلوب.
فمثلاً بإستخدام مادة بلاستيكية في الطابعة وتصميم رقمي لبيت يمكن إخراج نموذج بلاستيكي مجسّم للبيت (موكيت).
ومن المحتمل أن يأتي يوم تصنّع به الطابعة ثلاثيّة الأبعاد أجزاء البيت كلّه وليس فقط النموذج البلاستيكي كالكونكريت الجاف وملحقات البيت الأخرى. وعند إستخدام الطابعة الأحيائيّة ووضع خلايا حيّة فيها بدلاً من مواد البلاستك، فإنّ الطابعة توضع في بيئة نظيفة وكابينة محكمة معقّمة تماماً لتجنّب التلوّث الناتج عن الڤايروسات والبكتيريا. يتم بناء الخلايا الحيّة بتركيب ثلاثي الأبعاد بحجم شعرة الإنسان ثم توضع بطبقات واحدة فوق الأخرى كما في المثال المذكور في أعلاه. بعدها توضع طبقات الخلايا وبتشكيل خاص في حاضنة ملائمة مماثلة تماماً لظروف الجسم البشري لإنمائها خلال فترة الحضانة المطلوبة. وهذا يعني أن بعداً إضافيّاً رابعاً لابدّ من إدخاله في الطباعة الأحيائيّة ألا وهو الزمن. وعليه فيمكن القول هنا أن الطابعة الأحيائيّة هي رباعيّة الأبعاد بعد إضافة الزمن. وبعد أسبوع تقريباً تتماسك هذه الخلايا مع بعضها لتشكيل نسيج حي. وجمع هذه الأنسجة لايعني طباعة الرئة التي تحدّثنا عنها آنفاً لأنّ هناك 300 مليون شعيرة لمص الهواء في كل رئة. وهذا يتطلّب بناء نسيج عضلي أنبوبي متكامل من رئة يمكن إستخدامه مثلاً في جزء من رئة مريض يعاني من الربو. وهذا النسيج العضلي المطبوع سيؤدي وظيفته في التقلّص والإنبساط في التنفّس. يتم فحص هذا النسيج مع أدوية الحسّاسيّة وضيق النفس في نمذجة سريريّة لغرض تسجيل المعلومات الطبيّة الحاكمة واللازمةقبل إدخاله الى الجسم.
وهناك تحدّيات أخرى لابدّ من إجتيازها كفحص منتج ملائم في جسم حيوان كالفأر ة ومراقبة حياتها بدقةوذلك لأنّ إستجابة الفئران الى 90بالمائة من الأدوية تختلف عنها في البشر. وبنفس السياق يمكن بناء أنسجة حيوانية من خلاياها ثم طبع العضلات ثلاثية الأبعاد وإكمال دورة إنتاج اللحوم التي تلبّي الحاجة البشرية والتي يعتقد أن تبلغ 100مليار حيوان برّي في عام 2050.

سطور الختام

عرضت وكالة ناسا الفضائيّة الأمريكيّة على موقعها في الفيسبوك يوم الإثنين 2019/4/29 إحصائيّة بوجود 25 ألف جسماً بأبعادتتراوح بين 20 – 140 متراً تدور في مدارات حول الشمس وسيقترب عدد منها من الأرض في عام 2123 وإنّ برنامجاً للعمل قد بدأ الآن لمنع إصطدامها بالأرض بعد 104 سنة!

□ اكاديمي عراقي

هل يمكن إجراء التعداد السكاني ؟

سامي الزبيري
بولندا

ذكرت مصادر حكومية ان التعداد السكاني في العراق سيتم إجراءه عام 2020 وان الحكومة خصصت (50) مليار دينار لهذه العملية وسبق ان طرح بعض الإخوة من خلال مقالتهم سواء في جريدة الزمان أو غيرها موضوع التعداد السكاني في العراق وضرورة إجراءه وذكروا بعض الأسباب التي تدعو للقيام بهذه العملية المهمة ,ولا يخفي على احد أهمية التعداد السكاني لأي بلد فليس الغرض من التعداد هو إحصاء عدد السكان في داخل البلد أو المقيمين خارجه فقط وبالتأكيد لا فالتطور الكبير الذي شهده العالم في مختلف مجالات الحياة جعلت من التعداد السكاني ضرورة ملحة لأنه يوفر بيانات مهمة تتعلق بالتخطيط المستقبلي للبلدان فهو لا يركز على عدد السكان فقط كما كان سابقا بل يضم تفاصيل كبيرة ومهمة تتعلق بالنمو السكاني والتخطيط العمراني والصحي والتعليمي والعلمي وتنمية الموارد البشرية وتطور الصناعة والزراعة والتجارة والأمن وغيرها و الوقوف على النسب الحقيقية للأمور المهمة التي تتعلق بالمواطنين ومن أهمها معرفة نسب الأمية والبطالة والمستوى المعيشي التوزيع الجغرافي للسكان وعدد سكان القرى والأرياف والمدن ونوع الخدمات الموجودة، نسب القوميات الموجودة في البلد للبلدان ذات القوميات المتعددة , واللغات المتداولة ,نسب أعمار الذكور والإناث والشباب والأطفال والشيوخ وهذه من الأمور المهمة التي يحتاجها أي بلد لضمان التخطيط المستقبلي الجيد في جميع النواحي ,وهناك أمور عديد فنية لا يمكن الخوض في تفاصيلها هنا ,والسؤال الذي يهمنا هنا هل يمكن إجراء تعداد سكاني يؤدي الأغراض المطلوبة منه في ظل ظروف البلد الحالية؟ والجواب بكل تأكيد كلا والأسباب عديدة وأهمها :
1- حجم التغيير الديموغرافي الذي حصل بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في العديد من المناطق وسأذكر هنا كركوك وما سمي بالمناطق المتنازع عليها على سبيل المثال,هل يعرف رئيس مجلس الوزراء وغيره من المسؤولين ان الساسة الكرد قاموا بنقل مئات الآلاف من الأكراد من مناطق العراق الشمالية ومن خارج العراق أيضاً وأسكنوهم في كركوك والمناطق المتنازع عليها , ففي كركوك وحدها تم إسكان أعداد كبيرة جداً من الوافدين الكرد اكبر من أعداد سكان كركوك من جميع القوميات قبل الاحتلال لضمان التفوق الكبير لأعداد الكرد على باقي القوميات فيها ولأغراض سياسية انفصالية مستقبلية بعد ان تم تثبيت المادة 140 في الدستور التي تتضمن التطبيع والتعداد السكاني ومن ثم الاستفتاء للسكان لمعرفة أين يريدون الانضمام الى الدولة المركزية أم لإقليم كردستان والجواب سيكون واضحا بسبب التغيير الديموغرافي الكبير في هذه المناطق وسيكون للإقليم طبعا وهذا ما عمل عليه السلسة الكرد ويعملون عليه منذ سنين ويقاتلون لتطبيق المادة 140 قبل ان تأتي حكومة عراقية قوية تلغي كل عمليات التكريد والتغيير الديموغرافي الذي حصل في كركوك والمناطق الأخرى وتلغي المادة 140 المنتهية دستوريا لان سقف زمنها انتهى حيث حدد لتنفيذها عام 2007 ولم تنفذ بسبب مشاكل التغيير الديموغرافي وعمليات التكريد الواسعة والاستيلاء على أراضي الدولة العراقية ومعسكرات الجيش التي تم توزيعها على الأكراد الوافدين الى كركوك والمناطق الأخرى وإعطاء كل عائلة وافدة مبلغ عشرة ملايين دينار لبناء وحدات سكنية لهم في هذه المناطق كما تم تجريف أكثر من مائتي قرية عربية وتركمانية وإبعاد أهلها الى مناطق خارج كركوك وإسكان الأكراد قريبا منها أو فيها لضمان التفوق العددي ناهيك عن عمليات ترهيب السكان التركمان والعرب وإرغامهم على مغادرة كركوك تحت ذرائع شتى والاستيلاء على منازلهم وعقاراتهم بالإضافة الى عمليات الاغتيالات والتصفيات الجسدية والاعتقالات للناشطين والسياسيين العرب والتركمان التي قامت بها البيشمركة والاسايش في كركوك والمناطق الأخرى كما سيطر الكرد على المناطق المتنازع عليها إدارياً وسياسيا وأخضعوها لسلط الإقليم طوال السنوات الستة عشر الماضية ونصبوا مدراء وحدات إدارية أكراد فيها وتم تغيير الدارسة في مدارسها للغة الكردية وهذا يشمل بعض مناطق الموصل وديالى وصلاح الدين والمناطق ذات الغالبية المسيحية في سهل نينوى حتى أصبحت مساحة المناطق التي تسمى بالمناطق المتنازع عليها ضعف مساحة محافظات العراق الشمالية الكردية (اربيل والسليمانية ودهوك) التي حددتها الأمم المتحدة عام 1991 فيما سمي بالخط الأزرق , ويريد يريد السياسيين ذوي النزعة الانفصالية التقسيمية الاستحواذ على كل هذه المناطق وبطرق غير شرعية ولا دستورية ولا قانونية بل بالتحايل والتغيير الديموغرافي وباستغلال ضعف حكومات المركز المتعاقبة ,فكيف يجري التعداد في ظل هذه التجاوزات الكبيرة والتغيير الديموغرافي والتطهير العرقي الذي حدث في كركوك والمناطق الأخرى ؟
التعداد دون ازالة التغيير الديموغرافي يعني اعتراف الحكومة بهذا التغيير وتواطؤها مع الساسة الكرد بصفقة الله يعلم محتواها.
2- هل يستطيع دعاة إجراء التعداد إعادة جميع الوافدين الكرد الى كركوك والمناطق الأخرى الى مناطقهم التي جاءوا منها وإلا أصبحوا من سكان كركوك فمن يستطيع فعل ذلك في ظل ضعف كل الحكومات المركزية السابقة والحالية .
3- وكيف يجري التعداد السكاني قبل إعادة المهجرين من العرب والتركمان والشبك والايزيدين والمسيحيين الى مناطق سكنهم التي كانوا فيها قبل الاحتلال عام 2003 وهجروا منها بعد الاحتلال وبعد سيطرة البيشمركة على مناطقهم كسنجار وتلعفر والشيخان وتل كيف وبعشيقة وبرطله وتلكيف والحمدانية وكفري والسعدية وخانقين وجلولاء وغيرها .
4- ومن يعيد سكان ربيعة من القبائل العربية الأصيلة شمر والبومتيوت والجحيش وغيرها الى مناطقهم التي استولت عليها البيشمركة بعد تطهير المنطقة من داعش عام 2017والذين منعوا من الرجوع الى قراهم ومدنهم من قبل البيشمركة الى الآن ولم تتحرك الحكومة المركزية لإنهاء معاناتهم وهم يعيشون خارج مناطقهم وقراهم منذ ثلاث سنوات وتمنعهم القوات الكردية من العودة بعد ان أسكنت في مناطقهم عوائل كردية .
5- وكيف يجري التعداد قبل إلغاء عمليات التزوير الكبيرة التي قام بها الساسة الكرد خصوصا في كركوك بتغيير سجلات نفوس عام 1957 وإدخال عوائل كردية ليست من كركوك في هذه السجلات خوفاً من إجراء التعداد في كركوك حسب إحصاء عام 1957 ولضمان التفوق في نسبة الأكراد في المدينة .
6- ومن يستطيع إلغاء التزوير الذي حصل لجنس الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة كالمعسكرات الخاصة بالفيلق الأول وفرقه وموقع كركوك والأراضي الأميرية الأخرى التي تعود ملكيتها للدولة وأراضي ومنازل العرب والتركمان المهجرين من كركوك والذين تم تجريف قراهم ومنازلهم ومنحت أراضيهم الزراعية للكرد وفي اراضي وممتلكات المسيحيين.
7- وكيف يجري التعداد قبل عودة المهجرين قسرا من مناطق جرف الصخر واليوسفية والإسكندرية ومناطق حزام بغداد الى مناطقهم ومعرفة مصير عشرات الآلاف من المختطفين الذين لم يعرف مكانهم ولا مصيرهم .
8- وهناك أكثر من مليونين من النازحين عن مدنهم بسبب داعش ولم يتم إعادتهم لحد الآن لأسباب عديدة فكيف بتم التعامل معهم.
9- وهناك حوالي أربعة ملايين عراقي تم تهجيرهم قسراً بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003 من قبل مليشيات الأحزاب التي هيمنت على مقاليد الأمور في البلاد ومن قبل الحكومات الطائفية لأسباب سياسية وأخرى طائفية وهم يعيشون الآن في دول المهجر الأجنبية وبعض الدول العربية ومنهم من حصل على جنسية تلك الدول فكيف سيتم التعامل معهم وهل تتوقع الحكومة وميليشياتها وأحزابها من هذه الملايين الكبيرة ان تساهم في إنجاح عملية التعداد التي تقوم بها هذه الدولة وحكوماتها التي هجرتهم وقست عليهم وصادرت أموالهم وعقاراتهم وأبعدتهم عن وطنهم.
10- وكيف يتم تامين المبالغ اللازمة في حالة القرار على إلغاء عمليات التغيير الديموغرافي والتهجير الطائفي والسياسي وتجريف القرى والمناطق والأراضي الزراعية العائدة للعرب والتركمان والايزيديين والشبك والمسيحيين لتعويضهم عن خسائرهم الكبيرة فهل تستطيع الدولة في الظروف الحالية تأمين هكذا أموال وهي كبيرة جدا .
11- ومن يستطيع إعادة جميع الأجانب الذين تمكنت الأحزاب والميليشيات منحهم الجنسية العراقية لأغراض انتخابية وسياسية وأمنية خصوصا في كربلاء والنجف والكاضمية وسامراء والمحافظات الجنوبية الى بلدانهم .
12- ان عملية التعداد السكاني في ظل الأحداث التي رافقت الاحتلال ومن ثم الحكومات التي جاءت بعد الاحتلال وفي ظل عمليات التكريد والتغيير الديموغرافي التي جرت ليس في كركوك واقضيتها ونواحيها وقراها وحسب بل في نينوى واقضيتها ونواحيها خصوصا سنجار وربيعة وتلعفروسهل نينوى وفي ديالى في السعدية وخانقين وكفري وجلولاء وفي صلاح الدين وفي ظل عمليات التهجير الطائفي وعمليات التهجير القسري في جرف الصخر واليوسفية ومناطق حزام بغداد التي لم يتم إعادة سكانها المهجرين إليها لحد الآن فإجراء التعداد في ظل كل هذه الظروف والمتغيرات الكبيرة هو أمر اقرب الى المستحيل منه الى الصعب ,تلك هي الأسباب التي تمنع إجراء التعداد السكاني في ظل ظروف البلد الحالية المعقدة.

شهق الناس

عصر المهارات لا الشهادات

ياس خضير البياتي
الامارات

نعم الشهادات العلمية مهمة لكن المهارات أهم بكثير، هكذا بدأت الشركات تنسج لنا يوميا هذه الثقافة التي تبدو واقعية في أسواق العمل، في ظل الطبيعة المتغيرة للعمل، فلا يكاد يمر يوم الا ونقرأ خبر إلغاء كبرى شركات التكنولوجيا العالمية لشرط وجود شهادة جامعية عند تعيين موظفيها، والسبب كما ترى يرجع كون المهارات أهم من الشهادات، بل انها تصر على اعتماد سلّم أجورها على مهارات المرشحين، وليس الدرجات العلمية. ما الذي اثار هذه الشركات لأن تعلن ثورتها ضد الشهادات، لولا التقدم التكنولوجي الذي غير نمط الحياة الاجتماعية التي اثرت تلقائيًا على جوانب الحياة الأخرى، وأهمها الاقتصادية التي تتحكم وتغير من السياسات والتوجهات القائمة في هذا العالم، والمتوجه حاليًا إلى تخصصات فنية وتسويقية وبرمجية لم تكن معروفة من قبل إرضاء لمتطلباتها وشروطها، خاصة ان الأبواب أصبحت مفتوحة أمام الأجيال الناشئة نحو عالم المعلومات والدراسات والأبحاث من خلال مواقع التعليم الذاتي والإلكتروني، لذلك لم تعد الشهادة الجامعية علامة امتياز. واعتقد ان من يقرأ أفكار مقالتي في مجتمعاتنا، سيصاب بهستيرية من الضحك، لأننا اعتدنا النظر الى الجامعة على أنها المرحلة الأساسية لإثبات ذكاء الفرد وقدرته على النجاح في سوق العمل، مثلما هي الضمانة لتعزيز فكرة الحصول على العمل، وتوفير الضمان الاجتماعي والمادي للفرد، ولكن مع التقلبات الاقتصادية والقفزات النوعية في عالم التكنولوجيا، لم يعد مقياس النجاح واحداً، لا سيما أن أشخاصاً مثل بيل غيتس وستيف جوبز ومارك زوكربيرغ لم يتخرجوا من الجامعة ومع ذلك حققوا نجاحًا لا مثيل له في عالم الأعمال والمال. لنعترف من البداية ان هناك ثقافة مجتمعية تقف حائلا امام تنفيذ فكرة المهارات على حساب الشهادات، فلا يزال العيب والوجاهة يتحكمان في ثقافة العائلة والشباب بخصوص قضية التعليم والتدريب المهني لا التقني، على الرغم من مردوده المالي الكبير. كما ان أسواق مجتمعاتنا مازالت روتينية، غير مبتكرة، تتجه الى تشجيع الشهادة، رغم نمطيتها، وعدم استيعاب الجامعات العربية للعصر، واعتمادها على البرامج التقليدية ذات التوجه التلقيني. لذلك نجد أن هناك فرقاً جوهرياً بين بيئة العمل بين البلدان المتطورة والنامية، فالمُعلِّم في الدنمارك قد يحتاج إلى مجموعة من المهارات تختلف كثيراً عما يحتاج إليه المُعلِّم في بلداننا، حتى وإن كان المسمّى الوظيفي واحداً، في حين قد يحتاج المُعلِّمون في البلدان المتقدمة إلى امتلاك مهارات رقمية أو تعلُّم لغات أجنبية، فإن هذه السمات ربما لا تكون ضرورية لكي تصبح معلِّما فاعلا في باقي بلدان العالم. بمعنى ان من لا يمتلك اليوم لغة العصر التقنية والتي تعتمد أساسا على الحاسوب والبرمجيات والالكترونيات وغيرها، وتتطلب أيضا مهارات أخرى ناعمة مثل الحاسوب واللغة الانكليزية ومهارات التفكير الإبداعي والاتصال والتواصل والحوار والإبداع والقيادة وغيرها الكثير، لا يمكنه السباحة في أسواق المهارات الجديدة. عندما نتحدث عن أسواق العمل العربية، ونقارنها بدبي، على سبيل المثال، فأننا نجد فوارق كبيرة في التوجهات والاهداف، فالأسواق العربية معظمها مازالت تفتقر الى ثقافة الشركة العصرية، مع انخفاض في توطين التقنيات والتكنولوجية الرقمية، وكذلك الحال في مؤسساتها الحكومية والخاصة، مما جعلها تعتمد بشكل رئيسي على الشهادات في الاختيار والتقييم الوظيفي، بينما تبدو تجربة دبي مختلفة عن المدن العربية، ومقتربة من الدول المتقدمة في حركة السوق والتوظيف والرؤية الاقتصادية، فالشركات الأجنبية لا تهتم دائما بالشهادات ،وانما تركز على المهارات والابتكارات، مما يجعل أصحاب الشهادات العليا اقل حظوظا في العمل بهذه الشركات ، مقارنة بأصحاب المهارات والابتكارات . اعرف أبا قضى نصف عمره بالدراسة حتى وصل الى الدكتوراه ليصبح أستاذا جامعيا ،وابنا دخل الى عالم الاتصالات بشهادة بكالوريوس حديثا ، لكنه يمتلك موهبة ومهارات مهنية اضافية، المفارقة ان الابن يأخذ راتبا يفوق راتب الاب بثلاثة اضعاف !،واعرف ايضا اباء من رجال المال والاعمال لا يشجعون أبناءهم على الدكتوراه ،وانما على شهادات مهنية وتقنية متعددة التخصصات ،لكنها قريبة من أسواق العمل وحاجاته. والسبب يكمن ان سوق العمل الجديد يشترط بعض الميزات غير التخصصية ومن أهمها ما يسمى (المهارات الناعمة) التي يحتاج الفرد إلى 85 بالمئة منها ليتمكن من الاندماج في سوق العمل وإثبات تفوقه بجدارة، ويندرج تحت هذا الجزء مهارة التواصل والتفاوض والتأقلم والمرونة والتنظيم والتعاون والتفكير الناقد وإدارة الأزمات والرغبة في التعلم.
مشكلة العرب اليوم، وجود جامعات كثيرة بلا ابتكار ومهارات، وتعليم معكوس قاعدته حملة شهادات البكالوريوس والشهادات العليا، وآخر القاعدة هو التعليم التقني، ومجتمع مهووس بالشهادة العليا على حساب المهارة والابتكار، ومتخم بالوجاهة الاجتماعية وهذا يحتاج الى تغيير ثقافتنا المجتمعية، وبيئتنا التعليمية صوب التعليم المهني والتقني، واكتساب مهارات اللغات الاجنبية، لا ان تبقى الشهادات حبيسة الأدراج أو مُعلّقة على جدران البيوت، وحامليها يتسكعون في المقاهي والشوارع والحارات بلا عمل! كلامي صريح ومختصر، انني لا ادعوا الشباب الى عدم الذهاب إلى الجامعة، فهي تتيح لهم إتقان الأساسيات اللازمة للعديد من الوظائف، لكن من المهم أن ندرك أن شهاداتهم ليست دليلًا على قدراتهم، خاصةً في العصر الذي أصبح فيه الابتكار مسعى الجميع، لكننا بالمقابل ايضا علينا ان نعترف بحتمية المستقبل الرقمي قبل ان تغرق الأجيال العربية بالمزيد في وحل التخلف والبطالة والروتين الوظيفي، وهو ما تسعى له دول خبيثة ان تجعلنا في آخر الأوطان ، ندور في حلقات مفرغة ،نستعير فيها ثقافة حروب داحس والغبراء ، ونتخاصم على الوان طوائفنا وقومياتنا ،ونتنابز بأحداث التاريخ والقبائل ،وتثوير معارك الجغرافيا والأرض ،وتشجعينا على اجترار مناهج تعليمية فائضة عن حاجة الحاضرفي قنوات متهالكة للصرف العلمي، لتتركنا أخيرا نناقش أزمات تعليمنا واقتصادنا بمنطق نوادر جحا ،حتى يثبت القول علينا مثل بول البعير !

□ اكاديمي